

## "الفكر المستقبلي في القرآن الكريم دراسة تحليلية دعوية"

*Dr. Rabīelbrahīm Mohamed Hassan, Dr. Mohamed Hāmed Mohamed Said, Dr. Abdul Ghani Bin Md Din  
And Dr. Sha'aban 'Abdel Hamīd Refāe Mohamed*

Faculty of Usuludin and Sains al-Quran, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'azdam Shah, Kuala  
Ketil 9300, Kedah Darul Aman

### ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى إثبات إعجاز القرآن الكريم وأنه صالح لكل زمان ومكان وذلك من خلال عرضه للفكر المستقبلي الكائن فيه، فالقرآن الكريم كتاب اشتمل على كل شيء، كل ما تحتاج إليه البشرية كائن فيه، ويعد هذا البحث رد فيمن يزعم بعض المعاصرين من عدم صلاحية القرآن الكريم لواقعنا المعاصر، وأنه كتاب مرتبط بفترة زمنية معينة، وبأجيال لا وجود لها الآن، وسيستهج هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي حيث سنعرض لبعض من النماذج القرآنية المتحدثة عن الفكر المستقبلي في القرآن الكريم ثم القيام بتحليله وبيان الهدف الأساسي من هذا الفكر، ومن النتائج المتوقعة للبحث إثبات أن محتوى القرآن الكريم وأحكامه صالح لكل زمان ومكان من كونه كتابًا ينظر إلى المستقبل ويحدث عليه في كثير من آياته الفكر المستقبلي، وأن تلك الرؤى المستقبلية لها خير عظيم لو وُضعت نُصب أعيننا، وكذا الرؤية المستقبلية في الدعوة إلى الله تعالى دور مهم في نجاح الدعوة وتوصيلها لأهلها وأصحابها، وفيها تحذير لأصحاب الأعمال السيئة من سوء مصيرهم ونهايتهم القبيحة، كما فيه رسم طريق الدعاة إلى الله تعالى لأن يضعوا الخطة الدعوية المستقبلية لإنجاح مهمتهم الدعوية، والأخذ بعين الاعتبار أنهم خلفاء رسول الله في تبليغ ما كلفوا به من جهود دعوية يأخذون أجرهم عليها من ربه تبارك وتعالى، وسندكر هذه النتائج في نهاية البحث بإذن الله تعالى.

### كلمات مفتاحية : الفكر – المستقبل – الدراسة – الدعوة – التحليل

#### مقدمة :

إن القرآن الكريم كتاب الله تعالى نتعبد بقراءته وتلاوته، وقد منّ الله به على أشرف عباده وخير خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ورضيه لنا دستورًا لحياتنا، ومنهجًا لنعيش به، فلا خير إلا فيه، ولا فوز إلا به، أخرج الترمذي بسنده عن الحارث، قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليّ، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد حاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم". (الترمذي، 1998م: 22/5 برقم 2906)

فالقرآن الكريم كتاب اشتمل على كل شيء، كل ما تحتاج إليه البشرية كائن فيه، كل ما يمكن أن يكون في مستقبل الأيام يوجد أصله في القرآن، فهو كتاب يعني بالكليات وليس بالجزئيات، كتاب يتضمن القضايا العامة ولا يعنيه التفاصيل الخاصة فهذا دور السنة المطهرة، فمن هذا المنطلق شرعت في كتابة هذا الورقات التي وضعت لها عنواناً يحمل (الفكر المستقبلي في القرآن الكريم دراسة تحليلية دعوية) حيث إن قضية المستقبل من القضايا الهامة التي تضمنتها صفحات القرآن الكريم، والتي ينبغي على الداعية أن يُعد لها العدة فهي قضية ليست من السهولة بمكان، فعليها يتوقف نجاح دعوته أو فشلها - والعياذ بالله تعالى-، وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مطالب، وخاتمة.

#### التمهيد

إن المتدبر والمتأمل للقرآن الكريم يجد أنه ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكر في، يؤكد هذا قوله تعالى ﴿مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (القرآن، الأنعام: 38)، والمتأمل فيه أيضاً يجد منذ العهد المكي يوجه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول، والمستقبل المرغوب، ويبين لهم أن الفلك يتحرك والعالم يتغير والأحوال تتبدل، فالمهزوم قد ينتصر، والمنصر قد يهزم، والضعيف قد يقوي، والدوائر تدور، وعلي المسلمون أن يهيئوا أنفسهم ويستعدوا لما يتمخض عنه الغد القريب، فكل آت قريب.

فالله سبحانه وتعالى ذكر في سورة القمر: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ\* بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القرآن، القمر: 45، 46) وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره: "أنه لما نزلت ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: أي جمع يُهزم؟ أي: أي جمع يُغلب؟ قال عمر: فلما

كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ فعرفت تأويلها يومئذ" ابن كثير، 1420هـ - 1999 م: 481/7)، وهذا يُعد من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أخبر عن غيب، فكان كما أخبر، ولعل المقصود من هذه الآية: تهيمه الذهن المسلم للنظر إلى نفس السؤال الذي طرحه سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وهو: أي جمع سيهزم؟ وهذا كان قبل واقعة بدر، فلما كان يوم بدر علم سيدنا عمر المقصود بجمعة الجمع وتولييتهم، وفي ضوء هذا يتضح من عنوان بحثنا أن المقصود به هو التأمل والنظر في القرآن الكريم وكيفية الحديث فيه عن عرضه للفكر المستقبلي مع تحليله من خلال أقوال العلماء الثقات، ثم دور الداعية إلى الله تعالى في استثمار هذا الفكر في الدعوة إلى الله تعالى.

#### المطلب الأول: عرض القرآن الكريم للفكر

##### المستقبلي عن طريق الأمر المباشر.

من بلاغة القرآن الكريم عرضه للفكر المستقبلي بأساليب متنوعة فتارة بالأمر المباشر، وتارة بالأسلوب القصصي، وتارة بالنهي عن التبذير والتوسط في الإنفاق، وتارة أخرى ببيان مصير المكذابين الذين لم يُعدوا لمستقبل حياتهم لا صغيراً ولا كبيراً.... وهكذا.

فمن الأمر المباشر قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (القرآن، الحشر: 18) بالتأمل في هذه الآية نرى أنها تشير إلى عناية القرآن الكريم بالمستقبل عمومًا، والذي يفيد هذا المعنى تنكير لفظة "لِغَدٍ"؛ لأن التنكير يفيد العموم كما قال أهل اللغة.

وسنعرض بعض آراء المفسرين في تفسيرهم لمعنى "الغد" ففي الآية الكريمة أنه: "يعني يوم القيامة، والعرب تكني عن المستقبل بالغد، وقيل ذكر الغد تنبيهاً علي أن الساعة قريبة، وقال الحسن، وقاتادة:

قرب الساعة حتى جعلها كغد، ولا شك أن كل آت قريب والموت لا محالة آت (ابن جرير الطبري، 1412هـ. 1992م: 28/35)، ومعني "قدمت" يعني من خير أو شر، "واتقوا الله" أعاد هذا تكريراً كقولك: اعجل اعجل، ازم ازم، وقيل التقوى الأولى التوبة فيما مضى من الذنوب، والثانية اتقاء المعاصي في المستقبل (القرطبي، 1387هـ. 1967م: 43/18)

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم ميعادكم وعرضكم علي ربكم، "واتقوا الله" تأكيد ثان" (ابن كثير، 1420هـ - 1999م: 77/8).

وجاء في تفسيرها أيضاً: "يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم افعلوا ما أمر الله به واتركوا ما زجر عنه، واتقوا عقابه، ولتأمل نفس أي شيء قدمت من الأعمال الصالحة يوم القيامة". (وهبة الزحيلي، 1411هـ. 1991م: 102/28) وذكر عنها الإمام البيضاوي: "الغد: أي ليوم القيامة سماه به لدنوه، أو لأن الدنيا كيوم والآخرة كغد، وتنكيره للتعظيم" (البيضاوي، د.ت: 478/4).

وذكر الإمام الرازي -رحمه الله- أن الغد معناه: "يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريباً له، ثم ذكر النفس والغد علي سبيل التنكير، أما الفائدة في تنكير النفس فاستقلال الأنفس التي تنظر فيما قدمت للآخرة كأنه قال: فلتنظر نفس واحدة في ذلك، وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل: الغد لا يعرف كنهه لعظمه" (الرازي، : 484 / 15)

ومن خلال ما سبق يُرى أن هناك شبه اتفاق بين هؤلاء المفسرين علي أن الغد المقصود في الآية الكريمة هو: يوم القيامة،

وإن كان بعض العلماء قد توسع في مفهوم الغد ليشمل كل ما يلي اليوم ويوم القيامة أيضاً، وجاء في ذلك أن "الغد يقال لليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه، قال {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَثِيرِ} (القرآن، القمر: 26) ونحوه" (الراغب الأصفهاني، د.ت: 358)، إذاً فالغد هو: المستقبل سواء كان قريباً أم بعيداً.

وتبني هذا المفهوم الشامل للغد صاحب كتاب المذخورية فقال: "والرأي في هذه الآية أنها تعني كل غد بما في ذلك يوم القيامة، وأنه علي كل مؤمن أن يتقي الله سبحانه وتعالى ويهتم بكل غد مقبل عليه؛ لأن الغد هو ما يستطيع الإنسان العمل فيه؛ لأن الماضي لا يمكن استرجاعه إلا للذكري فقط، والحاضر يتحول إلي ماض بلحظاته المنصرمة وأهدافه المتلاحقة، فلا يبقى للمؤمن الذي يخشى الله تعالى إلا الغد يخطط له، ويطمئن علي ما قدم له، وينظر إليه بدقة، ويعيد حسابه مرات عديدة ويتوكل بعد ذلك علي الله تعالى.

والناظر إلي منهج القرآن الكريم يرى أنه يجعل الدنيا والآخرة بغية العبد المؤمن ومجال علمه وعمله، قال الله -I- (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (البقرة: 201، 202)، فهؤلاء يطلبون نجاحاً في الدنيا وفلاحاً في الآخرة، والقرآن يقرهم علي ذلك" ( محمد أبو زيد الفقي 2003هـ: 32)

وعند التأمل يُرى أنه لا تعارض بين الرؤيتين في تفسير الغد، فتفسيره علي أنه كل ما يلي اليوم يشمل يوم القيامة أيضاً، وبطبيعة الحال فإن الإعداد للمستقبل يشمل الغد القريب والغد البعيد، فالإسلام يجمع بين الدنيا والآخرة علي أن الأولي بلغة للثانية، والدنيا مزرعة للآخرة، وكل إعداد ينتفع به الإنسان في دنياه ينتفع به أيضاً في آخراه طالما كان علي نهج الإسلام.

هذا عن الفكر المستقبلي في ضوء القرآن الكريم عن طريق الأمر المباشر كما وردت بذلك بعض الآيات القرآنية.

### المطلب الثاني: عرض القرآن الكريم للفكر

#### المستقبلي عن طريق الأسلوب القصصي.

أما عن الفكر المستقبلي في ضوء القرآن الكريم عن طريق الأسلوب القصصي، فأذكر علي سبيل المثال لا الحصر قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام في ضوء سورة يوسف عليه السلام. فمن المعلوم أن سيدنا يوسف عليه السلام دخل السجن وقضي به بضع سنين وهو بريء مما نُسب إليه، حيث لم يرتكب إثماً ولا جرماً ورأي الملك في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات، وذهبوا إلي سيدنا يوسف عليه السلام في السجن وطلبوا منه تأويل الرؤيا التي رآها الملك، وأولها لهم، بسبع سنين كثيرة الثمار وسبع سنين مجدة، وعام كثير الثمار يأتي بعد هذه الأعوام، ولم يقف سيدنا يوسف عليه السلام عند حد التأويل للرؤيا بل وضع خطة يستغرق تنفيذها خمسة عشر عاماً، وبعد أن خرج من السجن وقابل الملك وأعطاه الملك فرصة تطبيق خطته والإشراف عليها، وبالفعل نجحت الخطة نجاحاً عظيماً بفضل الله تعالى أولاً، وبفضل الفكر المستقبلي الكائن لدي سيدنا يوسف عليه السلام وهذا ما أرادت القصة أن تبرزه حتى يكون منهجاً لكل مسلم في تخطيطه لحياته، والتفكير لمستقبله مستعيناً بالله متوكلاً عليه مع صحبة الأخذ بالأسباب، والاجتهاد في العمل، والثقة في أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

يقول الله تعالى في سورة يوسف { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ\* قَالُوا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ\* وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون\* يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ\* قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ\* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ شِدَادٌ يَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا حُصِّنُونَ\* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ } (القرآن، يوسف: 43: 49).

يقول صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن في تفسير قوله I: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ): "فيه مسألتان:

الأولي: قوله تعالى "قَالَ تَزْرَعُونَ" لما أعلمه بالرؤيا جعل يفسرها له فقال: السبع من البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين مخصبات، وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات فذلك قوله تعالى: { تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا } أي: متوالية متتابعة، { فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ } قيل: لئلا يتسوس وليكون أبقى وهكذا الأمر في ديار مصر { إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ }، أي: استخراجوا ما تحتاجون إليه بقدر الحاجة، وهذا القول منه أمر، والأول خبر، ويحتمل أن يكون الأول أيضاً أمراً، وإن كان الأظهر منه الخبر، فيكون معنى "تَزْرَعُونَ": لزروا.

الثانية: هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان، والنفوس، والعقول، والأنساب، والأموال، فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئاً منها فهو مفسدة ودفعه مصلحة، ولا خلاف أن مقصود الشرائع إرشاد الناس إلى مصالحهم الدنيوية، ليحصل لهم

التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله سبحانه وتعالى ورحمة رحم بها عباده من غير وجوب عليه ولا استحقاق هذا مذهب كافة المحققين من أهل السنة أجمعين" (القرطبي، : 202، 203) "وفي تفسير الإمام القرطبي السابق بعض النقاط التي تخدم فكرة الاستقبال في القرآن، ووعي طيب بمقصود الشريعة فهو يقول عن الآية التي تخص استراتيجية القمح في مصر هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان، والنفوس والعقول، والأنساب، والأموال، وهذا يدل علي وعيه عليه السلام بمقصد الشريعة العام، فكل ما يتضمن أمراً من الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئاً منها فهو مفسدة، ويقول لا خلاف أن مقصود الشرائع هو إرشاد الناس إلي مصالحهم الدنيوية ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلي السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله تعالى، والإمام القرطبي يعبر عن النظرة المستقبلية في هذه الآيات ويمزجها مزجاً بمقصد الشريعة العام؛ لأنه بدون التخطيط ومراعاة المستقبل لا تقوم دنيا ولا يبقى دين، أما أولئك الذين ينظرون إلي التخطيط للمستقبل علي أنه نقص في الثقة بالله تعالى فهؤلاء بعيدون جداً عن فهم منهج الإسلام ومشروع الكون وتطور الحياة" (د: محمد أبو زيد، : 62)

"وبدأ سيدنا يوسف عليه السلام قيادة الأمة المصرية للخروج من مأزق المجاعة العامة، فوضع خطة شاملة لهذا العمل، وقسم الخطة إلي عناصر، وبعض الناس يسمع هذه القصة في القرآن الكريم يظن أن الأمر كان سهلاً للغاية، وأن سيدنا يوسف عليه السلام أمر المصريين بالزراعة فزرعوا ثم قاموا بتخزين ما زرعوا إلا أن الأمر ليس كذلك، لأن الزراعة تتطلب شق الترع والمصارف وبناء الجسور، والعمل علي تسوية الأرض، وإيصال الماء إليها، وزراعة أكبر مساحة من الأرض، وهذا يتطلب إنشاء جهاز إداري فعال يؤدي عمله بالليل والنهار، ثم تأتي بعد ذلك مشكلة التخزين في السنابل حتى لا يتلف القمح، والتخزين في السنابل يشغل حيزاً

كبيراً في المخازن، ولذلك لزم عمل أعداد كبيرة من المخازن الضخمة التي تبعد عن الحرارة والرطوبة، وهذا لا يأتي إلا في باطن الأرض وداخل الجبال، ومن هنا بدأ سيدنا يوسف عليه السلام في جمع العمال من كل مصر، لعمل هذه المخازن بعد وضع الأشكال الهندسية والعلمية لها، وتأمين العمال من انخيار الجبال عليهم أثناء الحفر بالليل والنهار، وهذا التنظيم الذي وضعه سيدنا يوسف عليه السلام لم ينفذ مصر والعالم في فترة المجاعة فقط، بل ظلت مصر تنتفع بهذا النظام لآلاف السنين بعد ذلك" (د: محمد أبو زيد الفقي، 2، 1422هـ. 2001م: 221، 222). هكذا يكون التخطيط للخروج من مشكلة ما زراعة، صناعة، بناء وتعمير، شق، مخازن، تجارة، حفر، تنظيم،... إلخ، وهذا هو ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام للخروج من هذا المأزق.

"وعن طريق هذا الإنجاز الضخم تم إنقاذ العالم كله من المجاعة، وكان سكان كل منطقة في العالم المعمور يأتون بالأموال اللازمة لشراء القمح من مصر، ثم يعودون إلي بلادهم بالقمح وهو الأمل الوحيد في استمرار الحياة، ومن بين الوفود التي جاءت إلي مصر وفد يضم إخوة سيدنا يوسف ..... ونجا الله تعالى نبيه سيدنا يوسف وأخرجه من محنته ببركة العمل الدنيوي العمراني الذي بذله للمصريين ولكل العالم بعد ذلك" (د: محمد أبو زيد الفقي، 2، 1422هـ. 2001م: 222)

"وفي سورة المزمل المكية نقرأ الآية الأخيرة من السورة الكريمة التي تتضمن تخفيفاً من الله تعالى عن نبيه ومن معه في قيام الليل وقراءة القرآن، لما ينتظرهم من مهام جسيمة في المستقبل، فسبوا جهون أعداء يقاتلوهم ويصدونهم عن سبيل الله، فليوفروا بعض قوتهم لهذا اللقاء المفروض عليهم" (د: يوسف القرضاوي، د.ت : 115)، وفي شأن ذلك قول الله تعالى {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحُصُّهُ فِتَابَ عَلَيْنَا مَا قَفَرْنَا وَمَا نَيْسَرْنَا مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (القرآن، المزل: 20)، وهكذا خفف الله تعالى عن المؤمنين قيام الليل، وذلك منعا للعناء والمشقة، التي كانوا يلاقونها، تعب بالليل وتعب بالنهار، إنه إعداد للمسلمين يستطيعون من خلاله مقاومة العدو والنصر عليه.

"إنها لمسة التخفيف الندية، تمسح علي التعب، والنصب والمشقة، ودعوة التيسير الإلهي علي النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وقد علم الله منه ومنهم خلوصهم له، وقد انتفتحت أقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير، وما كان الله يريد لنبيه أن يشقى بهذا القرآن وبالقيام إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذي سيواجه طوال ما بقي له من الحياة.... إنها لمسة الرحمة والود، والتيسير، والطمأنينة تجيء بعد عام من الدعوة إلي القيام، ولقد خفف الله عن المسلمين فجعل قيام الليل لهم تطوعًا لا فريضة" (سيد قطب، 1414هـ - 1994م: 3748/6، 3749)

"ومن خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام السابق ذكرها، يمكن أن نستخلص ملامح التخطيط الناجح وطرق تنفيذه وذلك لتحقيق أهدافه المرجوة، والتي ترجي من وراء كل تخطيط، وذلك حتى تكون نبراسًا يضيء الطريق ويثبت من خلالها قول الله تعالى {إِنِّي خَفِيفٌ عَلِيمٌ} (القرآن، يوسف: 55) لم يكن ادعاءً بل هو حقيقة واقعية وصدق وثقة في تحمل المسؤولية وهذا ما أثبتته الواقع.

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلي الفكر المستقبلي الناجح ما يلي:

أولاً: واقعية الخطة من حيث أهدافها والأساليب التي تتبعها وتمشيها مع ظروف المجتمع وإمكانياته، ونظامه

الاقتصادي والاجتماعي، وضمان مشاركة الناس في إعدادها وتنفيذها عن قناعة.

ثانياً: تناسق الخطة وترابط مكوناتها لا بد من التوافق بين وسائلها وأهدافها وأن تتضمن عوامل النجاح بحيث لا تؤدي إلي اختناقات في بعض القطاعات والمجالات.

ثالثاً: انخفاض تكاليف إعدادها وتنفيذها وتحقيقها للكفاءة الاقتصادية من استخدام الموارد واتبعها لأنسب الطرق في تحقيق ذلك.

رابعاً: مرونة الخطة بما تكفل صلاحيتها لمواجهة الظروف المختلفة التي قد تطرأ علي المتغيرات الاقتصادية أثناء تنفيذ الخطة" (د: عبد البصير علي الحقرة، د:ت: 96، 97) هذا أهم ما يتعلق بالفكر المستقبلي عن طريق القصص القرآني، وكيفية وضع الخطط الاستراتيجية للخروج بالأمة كبوتها الراهنة.

### المطلب الثالث: عرض القرآن الكريم للفكر

#### المستقبلي عن طريق النهي عن التبذير والتوسط في

#### الإنفاق.

من بلاغة القرآن الكريم أيضاً أنه عرض للفكر المستقبلي بطريق جديد من طرق عرضه للفكر المستقبلي هذا الطريق ممثل في "النهي عن التبذير والتوسط في الإنفاق"، والقرآن الكريم ممتلي بالآيات التي تدلل علي ذلك، فمن هذه الآيات قوله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} (القرآن، الإسراء: 29)، وأيضاً وصفه تعالى عباد الرحمن والذين من أهم صفاتهم الإعداد للمستقبل بالتوسط والاعتدال، حيث يقول تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (القرآن، الفرقان: 67)، والمعنى: "أنهم يضعون النفقات مواضعها الصالحة كما أمرهم الله فيدوم إنفاقهم، وقد رغب الإسلام في العمل الذي يدوم عليه صاحبه، وليسير نظام الجماعة علي كفاية دون تعريضه للتعطيل، فإن الإسراف من شأنه استنفاد المال فلا يدوم الإنفاق، وأما الإقتار فمن شأنه إمساك

المال فيحرم من يستأهله، وفيه إشعار بمدح ما بين ذلك بأنه الصواب الذي لا عوج فيه، وقد جرت الآية على مراعاة الأحوال الغالبة في إنفاق الناس" (ابن عاشور ، 1984م: 72/19)، وهكذا يعرض القرآن الكريم الإعداد المستقبلي وذلك بأن يقدر الإنسان لنفسه ويدخر لمستقبله ويكون وسطاً في الإنفاق، فلا هو بالبغي المسرف، ولا بالفقر المقتدر، "فعباد الرحمن هم الذين إذا أنفقوا علي أنفسهم أو عيالهم ليسوا بالمبذرين في إنفاقهم، فلا ينفقون فوق الحاجة، ولا بالبخلاء فيقصرون في حقهم وفيما يجب عليهم، بل ينفقون عدلاً ووسطاً خياراً بقدر الحاجة، وخير الأمور أوسطها، كما قال الله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} أي: الوسطية في الاعتدال، وترك الإسراف والتقتير، وهذا أساس الاقتصاد وعماد الإنفاق في الإسلام" (د: وهبة الزحيلي، : 108 / 19)، وهكذا يكون طريق النهي عن التبذير والتوسط في الإنفاق أحد طرق الفكر المستقبلي في القرآن الكريم.

#### المطلب الرابع: عرض القرآن الكريم للفكر

##### المستقبلي عن طريق بيان مصير المكذبين.

تحدث القرآن عن ضرورة الفكر المستقبلي وذلك من خلال بيان وتوضيح مصير المكذبين الذين لم يعدوا لمستقبل حياتهم لا صغيراً ولا كبيراً، وذلك لأنهم اتخذوا حياتهم لعباً وهوياً، فتلاشت عنهم صفة التفكير للمستقبل، فمن ذلك قول الله تعالى {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ\*وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ\*وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ\*وَكُنَّا نُكذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ\*حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ} (القرآن، المذثر: 42-47)، ويعلق د/طنطاوي على هذه الآيات فيقول: "فأنت ترى أن هؤلاء المجرمين قد اعترفوا بأن الإلقاء بهم في سقر لم يكن على سبيل الظلم لهم، وإنما كان بسبب تركهم للصلاة وللإطعام، وتعمدهم ارتكاب الباطل من الأقوال والأفعال، وتكذيبهم بيوم القيامة وما فيه من حساب وجزاء" (محمد سيد طنطاوي، د.ت: 190/15).

ولا شك أن كل ما فيه بسبب عدم إعدادهم لمستقبلهم الأخرى كما كانوا يعدون لمستقبلهم الدنيوي، فلو أعدوا للمستقبل الدنيوي لأعدوا للمستقبل الأخرى.

وقوله تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (القرآن، النحل: 112).  
فالتفكير والتخطيط والإعداد لا يقف عند حد الحصول على النعمة والرزق، فمن حسن الإعداد التفكير في طرق الإنفاق الصحيحة حتى تزداد النعمة وتدوم، وهذا ما أشار إليه سيدنا يوسف عليه السلام بالحفظ وحسن التصرف والأمانة وغير ذلك من أخلاقيات حددها قبل التنفيذ العملي للخطة، وظهر ذلك جلياً حينما قال: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (القرآن، يوسف: 55)

ومن خلال ما سبق كله يمكن القول بأن القرآن الكريم قد عرض للفكر المستقبلي عرضاً رائعاً بأساليب متنوعة، فتارة بالأمر المباشر، وتارة أخرى بالأسلوب القصصي، وتارة ثالثة بالنهي عن التبذير والتوسط في الإنفاق، وتارة رابعة ببيان مصير المكذبين.... إلخ وهذا يُعد من بلاغة القرآن الكريم في عرضه للموضوع الواحد بأساليب متنوعة.

#### المطلب الخامس:

##### الرؤية المستقبلية التحليلية للدعوة إلى الله تعالى.

الدعاة إلى الله تعالى هم عماد الأمة، بصلاحتهم تصلح الأمة، ميزهم الله تعالى على غيرهم من خلقه بكونهم من أحسن الناس فقال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (القرآن، فصلت: 33)، ولما كان للدعاة إلى الله تعالى هذه المنزلة كانت لهم رؤية مستقبلية من خلال القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى، وتتمثل هذه الرؤية فيما يلي:

أولاً: الاهتمام بالأنشطة الثقافية والعملية في المساجد وذلك بإلقاء الدروس، والندوات، والمحاضرات وتبادل الخطب بين الدعاة

## الخاتمة

بعضهم مع البعض الآخر، فكل هذا له دوره في إنجاح الدعوة إلى الله تعالى.

ثانيًا: الحرص على وضع البرامج التربوية المركزة المحددة الأهداف المتنوعة الوسائل التي من خلالها ينمو الجانب الدعوي لدى المدعوين.

ثالثًا: الاهتمام بالبرامج العامة واستغلال المناسبات، مثل الأفراح، ومناسبات العزاء، واختيار الأوقات المناسبة لذلك، والقيام بجهود دعوية إبداعية، ولا تقتصر الأنشطة داخل جدران المصلى فقط، بل إن الخروج للأماكن العامة يُعد عاملاً من عوامل نجاح الدعوة في الداخل والخارج.

رابعًا: التركيز في المستقبل على الحوارات المفتوحة مع أولي العلم والبصيرة والمربين، والصبر على الآخر، فالمناظرات والحوارات كانت وما زالت وسيلة قوية لدحض الشبه وإنارة البراهين لمن أوشكوا من إضلال الطريق، ولا سبيل لرجوعهم إلا بالحوارات الدعوية والتذكير بالمنهج الإسلامي الذي ارتضاه الله تعالى. خامسًا: تفعيل دور الكتاتيب في القرى والمدن بغرض إتقان وإجادة حفظ القرآن الكريم، وهذا دور الداعية من خلال رؤيته المستقبلية في كيفية جذب أغلب فئات المجتمع للحضور معه في مسجده، أو في محل دعوته، وذلك على مرحلتين مثلاً كمرحلة للصغار، والأخرى للكبار.

سادسًا: الالتفات إلى وسائل التأثير المباشرة كالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم الشرعي، خصوصًا في أبواب العقيدة والفقه والدعوة إلى الله تعالى، ومدارسة سيرة الرسول الكريم، فالتوازن مطلوب بين حاجات النفس الحسية والمعنوية.

هذه هي أهم الرؤى المستقبلية في الدعوة إلى الله تعالى، والتي على الدعاة إلى الله تعالى أن يقفوا معها ويعملوا لصالحها، لأن بنجاحهم نجاح للدعوة بأكملها وتبليغ لدين الله تعالى في أرضه، جعلنا الله تعالى من هؤلاء الدعاة العاملين المخلصين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا رسول الله صل الله عليه وعلى آله وصحبه ومن ولاة وسلم تسليمًا كثيرًا يا رب العالمين وبعد ؟؟؟؟؟؟  
كما نقوله في ختام بحثنا هذا:

أولًا: القرآن الكريم كتاب احتوى بين صفحاته على كل شيء يتصوره الإنسان، وما لا يمكن تصوره الآن فهو له أصل في القرآن، ودليل ذلك ما نحفظه جميعًا من قرآن ربنا عز وجل { سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }.

ثانيًا: الفكر المستقبلي له مكانته وآياته التي تتحدث عنه، وفيها خير عظيم لو وُضعت نُصب أعيننا، وكذا الرؤية المستقبلية في الدعوة إلى الله تعالى دور مهم في نجاح الدعوة وتوصيلها لأهلها وأصحابها.

ثالثًا: تحذير القرآن الكريم من خلال فكره المستقبلي لأصحاب الأعمال السيئة من سوء مصيرهم ونهايتهم القبيحة، فقد ضرب لنا أروع الأمثلة وذلك من خلال بيان مصير المكذبين الجاحدين لنعم الله عز وجل.

رابعًا: الدعوة إلى الله تعالى مهمة الأنبياء والمرسلين وتحتاج إلى أناس محبين مخلصين لها، عليهم الاعتماد على القرآن الكريم في دعوتهم لدين الله عز وجل وتبليغ رسالته، حيث إنه الزاد الذي لا يشبع منه الشارب والآكل.

خامسًا: على الدعاة إلى الله تعالى وضع الخطة الدعوية المستقبلية لإنجاح مهمتهم الدعوية، والأخذ بعين الاعتبار أنهم خلفاء رسول الله في تبليغ ما كلفوا به من جهود دعوية يأخذون أجرهم عليها من ربه تبارك وتعالى.

المصادر والمراجع



1. al-baiḍāwi, T.th. *Anwār al-tanzil wa Asrār al-Ta'wil*. Lubnan: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabī.
2. 'Abd al-Baṣīr 'Alī al-Haḡrah. T.th. *Rakāiz Da'wah Nabī Allah Yūsof*. Maktabah al-azhar al-Hadīthah.
3. al-Qurtubiyy, 1967. *al-Jāmi' li Ahkām al-Quran*. Mesir: Dar al-kitāb
4. al-Ṭabariyy. 1992. *Jāmi' al-Bayān fi Tafṣīr al-Quran*. Cet.1. Beirut: Dar al-Ma'rifa.
5. al-Tirmiziyy. 1998. *Sunan al-Ṭirmizi*. Ed. Bashār 'Awwād Ma'rūf. Beirut: Dar al-Gharb al-islāmī.
6. al-Raḡhib al- Aṣfahāniyy, Abī al-Qāsim al-Ḥusīn bin Muhamed.T.th. *al-Mufradat fi Gharib al-Qurān*. Ed. Muhamed Sayed Kilāni. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
7. al-Rāziyy.1420h. *Mafātīh al-Ghaib*. Cet.3. Beirut: Ihya' al-Ṭurath al-'Arabī.
8. Ibnu 'Ashur.1984. *al-tahrir wa al-Tanwir*. Tūnis: Dar al-Tūnisiyah li al-nashr.
9. Ibnu Kathir. 1419H. *Tafṣīr al-Qurān al-'Āzīm*. Ed. Sami Bin Muḡammad Salamah. Cet.2. Dar Taibah li al-nashr wa al-Tauzi'.
10. Muhamed Abū Zaid al-fiqqi. 2003. *Nazariyyah al-Mazkhūriyyah aw al-Fikr al-Mustaqbalī 'Inda al-Muslimīn*. T.tp: Dar al-Bayan.
11. Ṭanṭawiyy, Muhamed Sayed. T.th. *al-Tafṣīr al-Wasīl li al-Quran al-Karīm*. Cet.1. Kaherah: Dar Nahḡah Miṣr li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tauzi'.
12. Sayed Quṭub. 1994. *Fi Zilāl al-Quran*. Cet.22. T.tp: Dar al-Syuruq.
13. Wahbah al- Zuḡiliyy. 1991. *al-Tafṣīr al-Munīr fi al-'Aqīdah wa al-Sharī'ah wa al-Manhaj*. Cet.1. Beirut: Dar al-Fikir al-Mu'āṣir- Bairut.